



فى إنذاره الشهىر للملك "فىصل بن الحسىن" أشار الجنرال "غورو" الى معركة وقعت فى 4كانون الثانى1919 كان المهاجمون فىها بدو "مأمود الفاعور" الذىن قتلوا الكثرى من جنود "غورو" وأتباعه.

**الأمىر "مأمود الفاعور"** هو من زعماء الجولان الذىن برز اسمهم فى بداىات القرن العشرىن، لعب دوراً كبرىاً هو وأبناء الجولان فى مقاومة الاحتلال الفرنسى، فكان الزعىم السىاسى الكفؤ والابن البار للوطن الذى أنجبه، فتزعّم الحركة الوطنىة فى الجولان وكان القائد السىاسى الممىز لتلك الفترة.

ولد الأمىر "مأمود" عام 1877 بقرىة "العقدة" غربى ممدىنة "القنىطرة" التى تبعد (13) كم عنها، وتتلמד من صغره على ىد حفظة القرآن، فتعلم الفقه وأصول الشرىعة الإسلامىة، وكانت ثقافته تتألف من القرآن والسنة النبوىة الشرىفة، فى عام 1905 تم تنصىب الأمىر "مأمود الفاعور" أمىراً على "قبىلة الفضل" بعد وفاة أبىه.

عاش الأمىر "مأمود الفاعور" فترة عصىبة تمثلت بتتابع الأحداث بىن حكم الاتحادىىن وتعىىنهم "جمال باشا السفاح" قائداً للجىش الرابع فى بلاد الشام، وقيام الثورة العربىة الكبرى ودعمها، والوقوف إلى جانب جىوش الملك "فىصل" والاحتلال الفرنسى ومواجهته، ففى عصر الاتحادىىن حاول "السفاح" التقرب إلى العرب من أبناء بلاد الشام لكسب تعاون العرب معه لإعداد حملته العسكرىة ضد الانكلىز فى مصر، وتخفىف نعمة العرب والتعرف على نواىا الزعماء العرب فتوجه إلى الجولان، ورغم الفتور الذى قابله به الأمىر "مأمود الفاعور" فور وصوله إلى الجولان بعد رفضه مطالبهم بالعفو عن بعض المناوئىن للاتحادىىن إلا أنه رضخ لهذه المطالب فى البداىة لتحقيق أهدافه السالفة الذكر فبقى "بالقنىطرة" ثلاثة أىام لم ىحقق فىها الأهداف المطلوبة.

كان الأمىر "مأمود" على اتصال "بالملىك فىصل" وفور دخوله جنوب سورىة انضم مع أبناء الجولان إلى الجىش العربى، وشاركوا بمعركتى "تل المانع" و"دیر على" عام 1918 حىث وقعت المعركة بىن الجىشىن التركى-الألمانى والجىش العربى حىث أثبتت ضراوة أبناء عشائر الجولان القتالىة، كما يؤكد أهمىة مشاركة الأمىر "مأمود الفاعور" بالثورة العربىة الكبرى هو والعرىضة التى قدمها أبناء الحركة الوطنىة فى الجولان التى نشرتها جرىدة "العاصمة" الرسمىة آنذاك بعددها 80 عام 1919 بعد بدء الاشتباكات مع الجىش الفرنسى إذ كان عضواً بالمؤتمر السورى العام ممثلاً لقضاء "القنىطرة" التابع لدمشق ضمن منطقة سورىة الداخلىة، وقع علىها مع الأمىر مأمود الفاعور32 شىخاً وزعىماً وقروياً من العرب والشركس والتركمان.

أدرك الأمىر "مأمود الفاعور" نواىا المستعمرىن فى وقت مبكر فعمل أبناء الجولان على مساعدة أبناء "الشوف" بعد ارتكاب جىش الاحتلال الفرنسى مجزرة فى قرىة "مزرعة الشوف" فتضامنوا مع أبناء "الشوف" واستقبلوا أهالى المنكوبىن وتدخلوا لمساعدتهم فى مواجهة المستعمرىن كما ورد فى البىان الثانى للحركة الوطنىة بالجولان الذى نشرته جرىدة العاصمة فى

نفس عدد العريضة الأولى عام 1919 وكانت المجزرة قد ارتكبت بتاريخ 25/10/1919.

انكشفت نوايا الفرنسيين فعليا عندما استفز الفرنسيون الأمير "محمود" بضم الحولة إلى لبنان الكبير وفرض الضريبة عليه تمهيداً لدخول الجولان فدمشق، وهي الهضبة التي تعد تاريخياً البوابة الغربية لدمشق، فأدرك الأمير خطورة الموقف وردّ بمعركة "الخصاص" الأولى لمنع الفرنسيين من التفكير حتى بدخول دمشق عبر الجولان، فانتقم الفرنسيون بتدمير قصره بالخصاص، وكان الرد معركة "الخصاص" الثانية التي هُزم فيها الفرنسيين للمرة الثانية على التوالي في 5 كانون الثاني 1920 وقضوا فيها على حملة "ديسباس" الفرنسية بالكامل بعد أن شتتوا شملها وهرب عناصرها وقتل فيها عدد كبير من الضباط منهم النقيب "دوتريز" والمعاون "اللودي" فضلا عن عشرات القتلى فيما نجا العقيد "ديسباس" فضلا عن أسر عدد منهم.

فانتقلت المعارك إلى الجنوب اللبناني، حيث قاد زعماء العشائر بالجولان العمليات العسكرية أمثال الأمير "نايف الفاعور" والشيخ "نمر الشحادة" والشيخ "عيد المسعود" والشيخ "زعل السلوم" والمجاهد "أحمد مريود" وانضم إليهم جميع أبناء الجولان وكانت القيادة السياسية للأمير "محمود الفاعور" فهاجم أبناء الجولان مواقع الحملات الفرنسية وسيطروا على مناطق (الخيّام والعديسة والطيبة وهونين وكفر كلا) وصولاً إلى "المطلة" حيث أحرقوا مكتب التلغراف وقتلوا 20 جندياً فرنسياً وقضوا على من بقي من جنود حملة "ديسباس"، ما اضطر الفرنسيين إلى تشكيل حملة جديدة بقيادة العقيد "ديفيل" وتحت إمرته العقيد "مونسي" و"ريوكرو" من خيرة القادة بجيش المشرق الفرنسي الذي قاتل بالحرب العالمية الأولى (1914-1918)، فدمر ثوار الجولان "جسر الخردلي" الشهير وأحرقوا مؤن الحملة الثانية ونصبوا لها الكمائن وقتلوا ضباطها وحاصروهم في "جديدة مرجعيون" لتكون المعركة الحاسمة والتي سقط فيها مئات القتلى من الجنود الفرنسيين وأسر العشرات، ما اضطر فرنسا إلى التفكير بدخول دمشق عبر "ميسلون" بعد فشل حملتين لها بمواجهة عرب الأمير "محمود" بل حاولت تشكيل حملة ثالثة كانت ستفشل أيضاً لولا احتلال دمشق ومعركة ميسلون، واستمر عرب الجولان بالسيطرة على مناطق (حاصبيا وراشيا وجبل عامل) ويرفعون علم المملكة السورية فيها حتى 17/آب 1920 وقد اعترف القادة الفرنسيون بأن عرب الأمير "محمود الفاعور" هم الأكثر ضراوة ولم يروا مثلهم قط حتى فبالحرب العالمية الأولى 1914-1918.

كشف المستعمرون عن نواياهم (فرنسا وبريطانيا) في الحلول محل السلطة العثمانية في وقت مبكر، حيث بدأت المواجهة الأولى في منطقة الحولة، فقد تقدمت القوات المشتركة (الفرنسية والبريطانية) إلى سهل الحولة لاحتلاله بموجب اتفاقية سايكس-بيكو، ونهبت قرية "الدوارة" فاشتبكت عشائر الفضل معهم، وطلب الأمير "محمود الفاعور" من الأمير "فيصل" أن يسمح له بالتوجه إلى المنطقة ووافق الأمير "فيصل" على طلبه، وأبلغ السلطات الفرنسية والبريطانية أنه كلف الأمير "محمود" بمسؤولية إدارة مناطق (مرجعيون وصفد والجولان) بما في ذلك "الحولة" ووضع تحت تصرف الأمير "محمود" وحدة عسكرية تضم مئة عنصر، ويقودها ضابط وذلك في خطوة تهدف إلى دعم الأمير "محمود" والتأكد من قيام الحكم العربي ميدانياً.

توجه الأمير إلى مقره في الحولة المعروف بقصر "الخصاص" وتسلم المنطقة رسمياً وأعاد المنهوبات إلى أهالي قرية "الدوارة" وجوارها في يوم 1/12/1918 وكان يرافقه الضابط الذي انتدبه الأمير "فيصل" ونحو ستمئة فارس.

وبعد الاحتلال الفرنسي لدمشق أصدر الجنرال "غورو" وبقرار من المجلس الحربي الفرنسي أحكاماً بالإعدام في 9 آب 1920 على الأمير "محمود الفاعور" و1000 من أبناء الجولان، وهم أعضاء الحركة الوطنية والقادة العسكريون لمعارك الجنوب والذين كانوا حتى تلك اللحظة مازالوا يرفعون العلم السوري "بمرجعيون" إلا أن دخول الفرنسيين "للقنيطرة" منتصف آب أدى لانسحاب المقاتلين من أبناء الجولان من جنوب لبنان والنزوح إلى شرقي الأردن للعودة مرة أخرى بقيادة الأمير "محمود" فنزح عدد منهم مع الأمير للمطالبة من هناك باستقلال سورية وطرد المحتلين وهناك تم تشكيل حكومة وطنية

سورية بالمنفى وبعد مفاوضات استمرت 3 أشهر مع زعماء الجولان أبرزهم: "عيسى أفندي" مختار المنصورة والشيخ "زعل السلوم" أصدر "غورو" قرارا بالعفو عن الأمير وأبناء الجولان في تشرين الاول 1920، فعاد الأمير "محمود" إلى الجولان بعدها بـ 3 أشهر.

حاول الجنرال "غورو" التقرب إلى الأمير "محمود" وإغراء أبناء الجولان بمناصب متنوعة لقادة ثورة الجولان وعلى رأسهم الأمير "محمود الفاعور" فقرر زيارة الأمير "محمود" في عمرته "بواسط" عام 1921 وهنا جرت محاولة اغتيال الجنرال "غورو" بقيادة المجاهد "أحمد مريود" وكانت الرسالة واضحة من أبناء الجولان "لغورو" برفض المحتلين.

وفي عام 1923 تقاسم الانكليز والفرنسيون حدود سورية وفلسطين بينهما بسهل "الحولة"، فاشتبك رجال الأمير "محمود" مع القوات الفرنسية وقتلوا عدداً من الجنود الفرنسيين فردت فرنسا بقسوة من قتل وتهجير وحرق قرى ومصادرة مواشي فنزح الأمير مجدداً إلى قرية "كفر سوم" شرقي الأردن حيث اعتقلته القوات الانكليزية لتنفيذ مخططها بتقاسم سهل "الحولة" مع الفرنسيين وسجنته بالقدس ونقلته منها إلى "طبريا" و"عكا" وبعد تزايد ضغوط وجهاء فلسطين على السلطات الانكليزية وهجمات أبناء الجولان على القوات الفرنسية تم العفو.

عاد الأمير "محمود الفاعور" إلى الجولان وتوفي فيها ودفن في قرية "واسط" في الجولان عام 1927 بعد أعوام طويلة أمضى حياته بالجهاد والدفاع عن وطنه.

مركز الشرق العربي

المصادر: